حسنى الزعيم

طاغية سوريا

فى ظل حكم الطغاة يصبح الخوف سيفًا مسلطًا على رقاب الجماهير ، حيث الفزع والرعب لهما الكلمة العليا ، القلق يعربد يخلع الأفئدة والعدل صريع فى الطرقات والشرفاء مجبرون على الاذعان ، ولكن يظل الأمل فى قلوب الأحرار يضيىء الطريق إلى المستقبل مهما كانت صلافة الحاكم واستبداد الجالس على كرسى السلطة .

والشعب عندما يكشف خداع زعيم من زعمائه ، أو حاكم من حكامه لا يفقد هذا الزعيم أو الحاكم مكانته فحسب ، وإنما يفقد الشعب ثقته بكل من يحكمه ، فليس السياسى وحده هو ضحية أكاذيب الساسة المخادعين .

والطاغية يعيش بروح ذئب يسطو على الفريسة ، أينما تلوح له ينقض على كل معارض يقف فى مواجهته ويتبع أحسن أساليب الغدر والخيانة والخداع ليضمن بقاءه فى السلطة واستمراره فى فى الحكم .

وفى عهد الطغاة تسقط المثل والمبادئ صريعة المصالح والنفعية وتطعن القيم والفضائل بالحراب ، فتخر مشحونة بجراح الخسة والدناءة .. الأنانية تسود والانتهازية تتفشى ، والأحقاد تسيطر ، وطاغية هذا الفصل هو حسنى الزعيم الذى قاد أول انقلاب عسكرى فى سوريا .

وقد حدث انقلاب حسنى الزعيم فى ٣٠ مارس سنة ١٩٤٩ وكان حسنى الزعيم فى منصب رئيس أركان حرب الجيش السورى ، وقد تم هذا الانقلاب دون إراقة دماء ولم تثر إزالة النظام القائم وقتئذ شيئًا من الدهشة ، ولم تبعث فى نفوس السوريين أى أسى ذلك أن الخيبة الناجمة عن الهزيمة فى فلسطين والخوف والقلق من المستقبل جعل الناس يرحبون بتغير نظام الحكم .

والشعب عادة ما يزداد تذمره من حصر السلطة فى أيدى فئة قليلة من الناس ومن سوء الإدارة بوجه عام ، وأعلن أن هدف الانقلاب تقوية الجيش وإصلاح أداة الحكم ، ولا يمكن أن ينكر أحد أن إصلاحات كثيرة فى الأيام الأولى لحكم حسنى الزعيم قد تمت ، ولكن خروج الجيش عن مهمته وأضواء السلطة وخضوع الزعامات المدنية للقوة العسكرية ، أدى فى النهاية إلى انحراف حسنى الزعيم الذى عمد إلى تنصيب نفسه رئيسًا للدولة ، وبدأت تسيطر عليه مظاهر العظمة ، وكان الزعيم فى علاقاته مع الدول العربية

مضطربًا غير متزن ، فلقد بدأ حياته السياسية بالتقرب إلى العراق والأردن ، ولكنه سرعان ما ترك الأسرة الهاشمية ثم اتجه إلى مصر والسعودية ثم انقض عليهما فى تصريحات ضد أنظمة الحكم فيهما ، ولا شك أن تهور حسنى الزعيم وعدم اتزانه فضلاً عن استبداده فى الحكم ، كان سببًا فى انهيار الأمل الذى تعلق به الجميع بالنسبة لنظام حكمه ، وكل ذلك أدى فى النهاية إلى انفضاض أعوانه من حوله وكان أن وقف الجيش نفسه ضده ولم يلبث أن قام أصدقاؤه بانقلاب ثان أدى إلى اغتيال حسنى الزعيم بعد محاكمة صورية ، ولم يكن قد مر عليه فى السلطة أكثر من عام .. ولكن فلنبدأ القصة من بدايتها .

سوريا . . الشعب والأرض :

مساحة سوريا تصل إلى حوالى ١٨٥ ألف كم٢ والشعب السورى مؤلف من بدو وعرب فى أكثريته ومن أقلية تركية على الحدود الشمالية وبضع عشرات من الألوف من الأكراد فى الشمال الغربى ، وبضعة آلاف من الأشوريين يعيشون فى الشمال الشرقى ، وأقلية ضئيلة من الشركس وحوالى مائة وخمسة آلاف من الأرمن لجئوا إليها بعد مذابح الأناضول إلى جانب ما يقرب من ربع مليون من الدروز ، يعيشون فى منطقة جبل العرب المعروف باسم جبل الدروز ، ويصل تعداد سوريا حاليا حوالى ثمانية ونصف مليون نسمة ،

وتشترك سوريا فى الحدود مع العراق جهة الشرق ، وتركيا فى الشمال والأردن ، وفلسطين فى الجنوب ويحدها البحر المتوسط ولبنان من ناحية الغرب .

وإذا كان الأشوريون يفضلون التحدث بلغتهم السريانية والأرمن بلغتهم الأرمنية الغربية ، والأتراك يتفاهمون بلهجة قاسية مغولية الأصل ، والأكراد بلهجة كردية فإن لغة السوريين جميعًا هى اللغة العربية التى يتحدثون بها منذ الفتح العربى لسوريا .

والطوائف الدينية فى سوريا اليوم تتعدى الثلاثين طائفة ، وعمليا إذا أخذنا بالتقسيم الدينى وجدنا أن المسلمين يشكلون أربعة أخماس الشعب السورى ، بينما يشكل المسيحيون الخمس الباقى ، أما اليهود فعددهم قليل لا يزيد عن عشرة آلاف يتركز ثلثهم فى دمشق .

وقد حددت الفوارق الاجتماعية المختصة بالزواج هذه الثنائية الطائفية والدخيل المحتل فى الماضى قد غذاها ، غير أن السواد الأعظم من الشعب أظهر دائمًا عزوفه عن مثل هذه السياسة الطائفية ، والحقد الذى خلفته الحروب الصليبية قد تطهرت منه النفوس ، والدليل على ذلك التعايش السلمى والتعاون المثمر ، والتضامن والتكاتف الوثيقان اللذان يسودان التاريخ السورى .

صورة الحكم فى أعقاب حرب فلسطين :

كان لهزيمة فلسطين أثر كبير فى تدهور أحوال سوريا ، وزادت فظائع سوء الإدارة إلى جانب الاختلاسات المالية ، واهتزت صورة الاقتصاد السورى ورغم أن شكرى القوتلى كان على رأس الجمهورية ، وهو أحد أبطال الكفاح من أجل الاستقلال ومشهور بنزاهته إلا أن الكثير من هذه الأمور المزرية كان يحدث دون علم منه ، ولقد عمت النقمة كافة الأوساط الشعبية فما كان من الجيش إلا أن استغل هذه النقمة وجهها الوجهة التى يريد ، والجيش فى منطقة الشرق الأوسط ، أسوة بكل مناطق العالم الثالث ، كان ولا يزال يلعب دور الرادع المسكن ، هذا الدور الذى كان يجب أن تلعبه الطبقة البرجوازية ، ولكن هذه لا نفوذ ولا حول لها ، لأن الدائرة الاستعمارية حرصت على القضاء عليها .

أى أنه يمكن أن يقال إن سوريا فى الفترة منذ حصولها على الاستقلال وحتى تدخل الجيش سنة ١٩٤٩ ، تميزت بعدم الاستقرار السياسى وبضياع المصالح الشعبية فى ظل انقضاض كبار الملاك والبرجوازية الكبرى على نتائج معركة الاستقلال الوطنى .

من هو حسنى الزعيم :

ولد فى مدينة حلب من أم كردية وأب تركى ، وقد تخرج فى الكلية الحربية فى إستانبول وفى الكلية العسكرية بدمشق ،

واشترك فى القتال فى الحرب العالمية الأولى مع الجيش العثمانى ، وقاتل إلى جانب قوات الملك فيصل الأول فى سوريا ضد الفرنسيين ، كما اشترك فى القتال مع قوات فيشى ضد قوات ديجول ، وقد قبض عليه الحلفاء بعد دخولهم سوريا وتوسط للإفراج عنه شكرى القوتلى – الذى قام حسنى نفسه بالانقلاب عليه – وقد تولى منصب مدير الشرطة فى سوريا ثم نقل إلى الجيش وكان يتشبه بالجنرال فرانكو ، ويظهر إعجابه بنابليون وهتلر وموسوليني وتمنى أن يستعيد فى شخصيته شخصية كمال أتاتورك ، وكان حسنى الزعيم متزوجًا من سيدة عمرها ٣٢ عامًا تركية الأصل وكانت صاحبة فكرة منح المرأة حقوقها .

وبمجرد أن تولى سلطاته نقض تعهداته ، ذلك أن أول أمر أصدره حسنى الزعيم يوم استيلائه على الحكم هو إلغاء جميع الألقاب فى سوريا ولكن خرج علينا بلاغ مجلس الوزراء السورى بأن لقب الزعيم هو « حضرة صاحب الدولة الزعيم السيد حسنى الزعيم رئيس مجلس وزراء الجمهورية السورية ووزير الداخلية ووزير الدفاع والقائد العام للجيش والقوات المسلحة فى سوريا »

وفى خلال أربعة أيام منذ توليه السلطة أعلن تعديلين وزاريين فى وزرائه .. كان دمويًا رغم أن انقلابه كان أبيض ولكن الواقع أنه وضع على رأس الانقلاب وحاول سرقته ، ويكفى أن نقول

إنه خلال أيام من وصوله للسلطة أصبح يقلد هتلر فى كل خطواته حيث جعل من سوريا حلقة للجاسوسية بعضها ضد بعض ورفع رأس الأقليات فى مواجهة الأغلبية وعندما وصلته أنباء أن حماة رئيس وزراء سوريا السابق قالت عنه إنه لص لم يخجل أن استدعاها وزج بها فى سجن المزة .

وكما ارتفع فجأة فإنه سرعان ما سقط فقد كانت نهايته سوداء حيث قتل هو ورئيس وزرائه على بعد ٢٠٠ متر من سجن المزة بعد أن ربطا إلى الشجر وأطلق عليهما الرصاص بلا رحمة .

ولعل أغرب عقوبة وقعها خلال فترة حكمه كانت تلك التى لحقت بميشيل عفلق وزير المعارف ، الذى حلق له شعر رأسه وزج به فى معتقل المزة بعد أن انتقد سياسته فى منشور ووزعه على الجماهير .

ولكن كيف هيأت الظروف لقيام أول انقلاب عسكرى فى الشرق الأوسط وفى العالم العربى ؟ والإجابة على ذلك ، أن المناخ السياسى فى سوريا كان تربة مهيأة لظهور الطاغية حسنى الزعيم ، الذى رغم أن إنقلابه لم يستمر أكثر من أربعة شهور إلا أنه كان فاتحة لعدة إنقلابات شجعت قوى عسكرية أخرى لتقوم بمغامراتها ولم تكن تملك من الرصيد الفكرى شيئًا ودفعت شعوبها الثمن من عمرها ، وبدلاً من أن توجه قضاياها مع التحرر من المستعمر كان عليها أن تواجه حكامها المستغلين .

« هناك من المؤرخين من يعتقد أن أول انقلاب عسكرى هو انقلاب بكر صدقى الذى وقع فى العراق سنة ١٩٣٦ » .

المناخ السياسى الذى أدى للانقلاب العسكرى :

وحيث لم يكن فى استطاعة القوى السياسية الموجودة على السطح فى ذلك الوقت أن تتقدم ببرنامج عملى لإنقاذ سوريا مما هى فيه ، فإن حتمية تحرك القوات المسلحة للقيام بهذا الدور كان من الأهمية بمكان .

وهذه القوى السياسية يمكن تصنيف اتجاهاتها على الأسس التالية :

١ – الأحزاب التى تمثل التيار الدينى وكان يمثلها الإخوان المسلمين .

٢ – الأحزاب الأقلية وتتجسد فى الحزب القومى السورى .

٣ – الأحزاب المتطرفة اليسارية وتمثلت فى الحزب الشيوعى السورى .

٤ – الاتجاه القومى الاشتراكى ويتجسد فى حزب البعث العربى الاشتراكى .

٥ – الاتجاه القومى الوحدوى ويتمثل فى حركة القوميين العرب .

٦ – الاتجاه المحافظ والتقليدى وكان يمثله حزبان هما حزب الشعب والحزب الوطنى والواقع أن أى من هذه المجموعات السياسية كان غير قادر على الوصول إلى كرسى الحكم من خلال انتخابات نزيهة وبالتالى وقف معظمها عاجزاً عن طرح رؤيا عملية يمكن تطبيقها بالاسلوب الشرعى لحل مشكلات سوريا .

الإعداد للانقلاب وتنفيذه :

عادة قبل القيام بأى انقلاب تتم عدة اتصالات بين القوى السياسية وبين القوى العسكرية التى تنوى الانقلاب ، أو العكس وفعلاً فإن انقلاب حسنى الزعيم الذى تم فى ٣٠ مارس سنة ١٩٤٩ قد تم بتشجيع ودعم عدد من القيادات السياسية إذ أنه فى بداية ١٩٤٩ بدأ عدد من القيادات السياسية ممن كانت تعارض نظام الحكم السابق فى التفاوض مع حسنى الزعيم ، من أجل القيام بحركة عسكرية للإطاحة بالنظام القائم ، ووافق حسنى على التعاون معهم وكان أشهر هؤلاء السياسيين أكرم الحورانى نائب حماه ، ذلك الرجل الذى عرف عنه اشتراكه فى الإعداد لكل الانقلابات العسكرية التى حدثت فى سوريا فيما بعد .

وبدأ التخطيط للانقلاب بين الحورانى وضابطين من مؤيديه : هما العقيد بهيج الكلاس ، والعقيد أديب الشيشكلى ، اللذان أصبحا أقرب معاونى حسنى الزعيم فى بداية الانقلاب ، وكان الكلاس

يشغل منصب نائب حسنى الزعيم فى القيادة بينما قاد الشيشكلى وحدات المشاة والمدرعات التى نفذت الانقلاب ، أما الحورانى فقد كان فى مقر قيادة الجيش يكتب البيانات الأولى للانقلاب .

ورغم ما جاء فى البيان من عزوف العسكريين عن الاستمرار فى السلطة حيث قال هذا البيان لجأنا مضطرين إلى تسلم زمام الحكم مؤقتًا فى البلاد غير طامحين إلى استلام الحكم بل القصد من عملنا هو تهيئة حكم ديمقراطى صحيح محل الحكم الحالى ، ولكن لم تلبث أضواء الحكم أن جذبت حسنى الزعيم ليتربع وليخطط لبقائه فى السلطة أطول فترة ممكنة .

هوية الانقلاب :

كان انقلاب حسنى الزعيم سنة ١٩٤٩ إخلالا بالتوازن القائم بين القوى المتنافسة على سوريا والتى تتركز فى محور القاهرة – الرياض من جهة ومحور عمان – بغداد من جهة أخرى – وكان رئيس الجمهورية شكرى القوتلى يميل إلى القاهرة الرياض ، ولذلك فبمجرد نجاح الانقلاب اعترفت به فورًا الأردن والعراق مما أثار شعور التحالف المصرى السعودى قبله ، ومن ثم بدأت مصر والسعودية تتصلان بحسنى الزعيم تعرضان عليه المعونات الاقتصادية والمساعدات العسكرية ولما نجح مسعى مصر والسعودية بدأ حسنى الزعيم فى مهاجمة العراق مما جعل هذا لا يعترف بالاستفتاء الدستورى

الذى جعل الزعيم رئيسًا لجمهورية سوريا ، وبدأ حسنى الزعيم علاقات قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن خطأه أنه وافق على عقد إتفاقيات رغم أنف الحكومة السورية والقوى الوطنية السورية التى اعتبرت تلك الاتفاقيات نوعًا من محاولة الهيمنة والاحتواء والسيطرة الأمريكية على سوريا ، ومما زاد الطين بلة أن حسنى الزعيم وقع فى شهر يونيو سنة ١٩٤٩ اتفاقية جديدة ، غير اتفاقية التابلاين ، وذلك لإنشاء شركة أمريكية – سورية لاستثمار منابع الزيت فى سوريا – وقد جعلت هذه الاتفاقية نصف مساحة سوريا فى قبضة الأمريكيين رغم أن حصة الحكومة كانت ٥١٪ من الأسهم .

ولكل هذا لم يكن من المستغرب أن يقال عن إنقلاب حسنى الزعيم إنه تم بموافقة أمريكا وأنه كان موجها ضد بريطانيا واتضح ذلك من معارضة حسنى لمشروع الهلال الخصب أو سوريا الكبرى وتلك الاتفاقيات التى أجراها مع الولايات المتحدة والتى كانت حكومة سوريا فى ظل رئاسة شكرى القوتلى قد تباطأت فى اتخاذ قرار سريع بشأنها ، وقد وضح من كتابات المعاصرين لتلك الفترة وجود صلات قوية بين رجال المخابرات الأمريكية وبين حسنى الزعيم ، كذلك لا ننسى التأكيد على أن تطور العلاقات السورية التركية إلى التحسن بشكل ملحوظ فى عهد حسنى الزعيم رغم أن الجرح الغائر الذى سببته تركيا بانتزاع لواء الإسكندرونة من

سوريا إلا أن حسنى الزعيم أعلن تضامنه مع تركيا فى حالة وقوع عدوان مسلح عليها وكل ذلك ولا شك يزيد من هوية إنقلاب حسنى الزعيم .

إلا أنه إذا كانت لبعض الأصابع الخارجية نسبة فى تحريك حسنى الزعيم إلا أن ظروف سوريا الداخلية كانت هى الدافع وراء هذا الانقلاب وإن كانت القوى الخارجية بأكملها كل على هواها حاولت أن تستغل هذا الانقلاب لصالحها ، ولكن حسنى الزعيم رأى أن إنضمامه للجانب المصرى أفضل له من انحيازه للجانب الأردنى العراقى ومن ثم كان ذلك يعنى وقوفه مع الجانب الأمريكى فى مواجهة بريطانيا وحلفائها الهاشميين .

وبمجرد أن قام حسنى الزعيم بانقلابه اعتقل شكرى القوتلى والوزراء وأودعهم سجن « المزة المشهور فى تاريخ سوريا والذى يشبه سجن الباستيل فى فرنسا »

وقد حاول مستشارو قائد الانقلاب أن يجدوا للانقلاب مبررًا دستوريًا يقره مجلس النواب ، وسعوا لتكوين حكومة جديدة ، ولكن النواب فى معظمهم رفضوا التعاون مع هذا الشكل غير الشرعى ، ومن ثم فاوض حسنى الزعيم شكرى القوتلى على تقديم استقالته مقابل الإفراج عنه ، وقد وافق القوتلى نظرًا لسوء حالته

الصحية ، ولما كان يعانيه من معاملته فى سجن المزة وخرج القوتلى من سوريا حيث لجأ إلى مصر واستقر به المقام فى الإسكندرية .

حسنى الزعيم فى كرسى السلطة :

مثل كل الطغاة كان حسنى الزعيم مملوءا بالغطرسة والغرور والتهور وبدأت تداعب أحلامه فكرة سوريا الكبرى ، وذلك بضم شرق الأردن ، ولكنه دون أن يدرى دفع بالسوريين إلى معارضته لأن الملك عبد الله كان رجعيا فى أفكاره ، ومن ثم اضطر إلى نبذ هذه الفكرة ووصلت حدة غروره أنه كان يقول عن نفسه إنه زعيم ذو ثلاثة أجنحة ، زعيم بكنيته أى بلقبه وزعيم برتبته أى برتبته فى الجيش وزعيم للسوريين .. وكانت أوضح صفاته التردد وبدلا من حشد قواته على حدود إسرائيل حشدها على الحدود العراقية والأردنية واللبنانية ، وركز اهتمامه على إحكام قبضته على الجيش بعد أن فشلت كل مشاريعه ، وتحطمت كل آماله فى ضم العراق أو الأردن إليه .. ونظر إلى الضبط والربط أكثر مما كان ينبغى ، وأهمل قضايا المجتمع السورى بل لقد سرح آلافا من الموظفين ، وفى الوقت الذى كان يدعو فيه للاستقلال والوطنية بدأ يرتبط بمجموعة من الشركات الاستعمارية الأمريكية والبريطانية حيث عقد مجموعة من الاتفاقيات مع شركة التابلاين الأمريكية ، ومع بعض الشركات البريطانية للتنقيب عن البترول والبحث عن المعادن فى سوريا .

وبدأ يسلح مركز قيادته ، ويعزز جنود حرسه ظانًا أنه من خلال الإرهاب والقوة يمكن أن يستمر فترة طويلة على دست الحكم ناسيًا أن نفس السلاح يمكن أن يتخذ ضده للإطاحة به .

وإذا كان حسنى الزعيم قد فشل فى سياسته الخارجية ولم يحقق أمل السوريين فإن الفشل الذى لحق بسياسته فى سياسته الداخلية كان أشد مرارة وقسوة .

فالعسكريون يدعون أن استيلاءهم على السلطة هو من أجل تمهيد الطريق للإصلاح نتيجة لفشل القيادات السابقة ، ولكن ثبت من خلال الممارسة الفعلية أن استيلاء المؤسسة العسكرية على السلطة فى معظم البلدان ، لا يؤدى إلى تنمية سياسية حقيقية ولم تشذ فترة حكم الزعيم عن تلك النتيجة فلم يتم تطهير البلاد من الفساد ، ولم يحدث تغيير لصالح الجماهير ، صحيح أنه تمت فى البداية مجموعة من الإصلاحات ولكن الحساب الختامى كان فى غير صالح سوريا ، لقد كان متأثرًا بأسلوب كمال أتاتورك فى الحكم ولهذا اتخذ طريق العلمانية أساسًا لإصلاحه دون دراسة لواقع المجتمع السورى ناسيًا أن أتاتورك أوضح لزملائه منذ البداية الاختيار بين الجيش والسياسة ولكن رغم الإصلاحات التى تمت فى عهد حسنى الزعيم ، متمثلة فى إصلاح الجهاز التعليمى ومواجهة فساد الإدارة لدى الموظفين ، ومنح المرأة حقوقها السياسية وإصدار مرسوم بإلغاء

الألقاب ومرسوم آخر بالغاء الأوقاف الخيرية وتصفيتها وبين مجموعة من القوانين بدلاً من القوانين القائمة على أساس الشريعة الإسلامية ، وبدأ ينفذ بعض المشروعات المعطلة من الحكومات السابقة ولكن كانت تعوزه الأموال ومن ثم استخدم وسيلتين لضمان الحصول على الأموال اللازمة .

١ – فرض ضريبة الجيش على الدخل والإرث ففرضت ضريبة على الدخل الفردى والأرباح التجارية والصناعية .

٢ – تحويل مخصصات وزارات أخرى إلى الجيش .

وقد قام برفع مرتبات ضباط الجيش ، وزاد عدد الجيش فى عهده من خمسة آلاف إلى سبعة وعشرين ألف عسكرى .

ورغم إعجاب السوريين بهذه الإصلاحات إلا أن الطاغية بسلوكياته فى الداخل وبوعوده التى لم تحقق أثارا عليه سخط الشعب السورى ، وحكم منفردا ولم يعتمد على القوى السياسية فى عملية البناء والتغيير ، وذلك بالرغم من أن النخبة العسكرية كانت عاجزة بمفردها عن فهم تناقضات الحياة السياسية والاجتماعية مما دفع إلى انهيار الحكم العسكرى .

ولقد كانت مساوئ حكم حسنى الزعيم وطغيانه تتضح فى الآتى :

(أ) فشله فى تأكيد مبدأ المشاركة السياسية سواء من حيث علاقاته مع الأحزاب السياسية أو الجماعات السياسية الأخرى بل ومحاربتها ومنها من ممارسة نشاطها .

(ب) حل المجلس النيابى وعدم وعده بإجراء أى انتخابات برلمانية وفى الوقت نفسه لم يحاول إيجاد أى بديل لهذه التنظيمات سواء تأسيس حزب أو منظمة لملء الفراغ السياسى .

(جـ) تقييد حرية الصحافة واعتقال كل صوت معارض له .

(د) جمع قائد الانقلاب بيديه كل السلطات والمسئوليات فى الدولة مما أدى إلى تحول نظام حكمه بشكل واضح إلى الديكتاتورية العسكرية الفردية وهذا الحكم بلا شك لم يكن يتفق وتطلعات الشعب ، وبالتالى أثار الاستياء والسخط لدى جميع القوى السياسية فى المجتمع ، وكذلك لدى زملائه العسكريين خاصة بعد أن تضخمت ذاته ومن ثم فقد الزعيم الثقة للعناصر الأساسية التى شاركته فى الإعداد للانقلاب من أمثال : اكرم الحورانى ، والعقيد أديب الشيشكلى ، الذى كان قد تم تسريحه بناء على أوامر حسنى الزعيم ، وكل هذا دفع بالجميع للعمل ضد الطاغية من أجل الإطاحة به .

لقد فقد حسنى الزعيم ثقة الجماعات التقليدية باتجاهه نحو العلمانية ، وكانت غالبية الشعب تتوقع من جانبه إصلاحات جذرية

فى الحياة العامة أصابها اليأس لعدم تحقيق الوعود والآمال التى أعلن الحكم عن عزمه على تحقيقها .

ولعل هذا يعود إلى أن حسنى الزعيم مثل كل الطغاة بصفة عامة يأتون إلى السلطة بدون أية دراية أو خلفية أو تجربة فى شئون الحكم وبدون أى هدف أو برنامج أو عقيدة سياسية .

وعندما بدأ يخشى على نظام حكمه أحس بالخطر ممن ساعدوه ومن ثم بدأ يتخلص منهم الواحد تلو الآخر ، أو يبعدهم عن العاصمة ومن ثم لا عجب أن اعتمد على الأقليات فى داخل القوات المسلحة مثل الأكراد ، والشركس ، ومنح المراكز الحكومية لأفراد هذه الأقليات مثل إصراره على تعيين اللواء عبد الله عطفة الذى أخفق كقائد عام للجيش السورى فى حرب فلسطين — وزيرًا للدفاع وكان غير مرغوب فيه من الضباط السوريين .

ووضح أن حسنى الزعيم يعمل لنفسه وأخذ ينحرف عن الأهداف التى من أجلها قام بانقلابه ، خاصة بعد أن منح نفسه لقب المارشالية مما أثار السخرية عليه وقرب نهاية سقوطه بدأ يعتقل الضباط الأقوياء فى الجيش الذين كان يخشى تطلعاتهم نحو السلطة ولم ينس الشعب السورى ذلك .